

عباس النوري وسلاف فواخرجي أمام كاميرا جود سعيد مطلع كانون الأول المقبل

«أحمر»... دراما شبابية من نوع آخر

دمشق-أمّنة ملحم

يبدو أن التعاون الذي خرج به الفنان يامن الحجلي والسيناريست علي وجيه من «العناية المشددة»، بنجاح لافت، ببوابة السيناريو المختلف، قد قدم صورة عن الحياة السورية الأليمة في ظل الأزمة التي تعيشها البلاد، وطرح نماذج جريئة لم تتطرق إليها الدراما السورية بتجسيد هكذا من قبل. يبدو أن ذلك لم يكن سوى مقدمة ربما لشراكة قد تستمر وتثمر نماذج درامية من نوع آخر، إذ لن نشهد هذه السنة نمطا جديداً لدراما الأزمة، التي منها انطلق الشباب بإبداعهما، إنما سندخل معها عالم الجريمة التي ستحصل في إحدى الحارات الدمشقية القديمة، لتكون انطلاقة يبدأ بها عملهما «أحمر»، الذي كتبنا ضمه معا، وسيكون الحجلي أحد أبطاله.

النجمان عباس النوري وسلاف فواخرجي أول الأبطال المعلن عنهما في الحكاية التي تعّد الحضور الدرامي الأول لهما هذه السنة، وستتمحور أحداث الحكاية حول ستة أشخاص رئيسيين فيها، يعيشون الجريمة أمام كاميرا المخرج الشاب جود سعيد، الذي ينطلق في عالم الدراما التلفزيونية معلنًا عن تجربته الأولى يعد سلسلة أفلام روائية طويلة قدمها في السينما، وحصد جوائز إبداعية عدّة من خلالها.

كاميرا جود سعيد السينمائية التي توقفت منذ فترة قصيرة معلنة انتهاء فيلم «رجل وثلاثة أيام»، ستنتقل لتلفزيونيا مع «أحمر» مطلع كانون الأول المقبل وفق تصريح الحجلي إلى «البناء»، ليبدأ تصوير العمل الذي

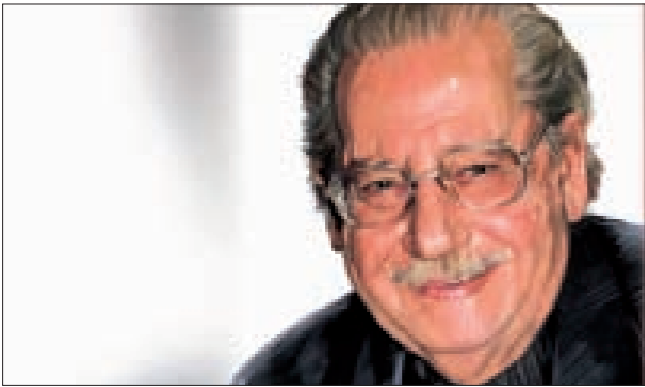


سيكون جاهزاً لرمضان 2016، ومن إنتاج شركة «سما الفن الدولية». أحداث «أحمر» تبدأ في إحدى الحارات الدمشقية القديمة مع مقتل القاضي «خالد» الذي يجسد شخصيته عباس النوري، ليتولى التحقيق في الجريمة صديقه «العميد حليم». ومع التحقيق، تتكشف ارتباطات لخالد برجل أعمال فاسد ومتنفذ، وكذلك أخته التي تظهر كسيدة مجتمع مخمليّ متسترة بستارة الجمعات الخيرية لتمارس أفعالها من دون شبهات قد تثار حولها.

وسنرى سلاف فواخرجي بدور «سماح»، وهي صحافية ومذبة تشهد جريمة القتل التي تحصل في حارتها، وتعمل أيضاً على كشف ملبسات هذا الجريمة من خلال تحقيق صحفي، بينما تعيش قصة حبّ عاصفة، ويكون لتلك الحادثة تأثير كبيرٍ عليها، إذ تمزّ بقايط تحول كبيرة في حياتها الشخصية ومسيرتها المهنية.

يامن الحجلي وعلي وجيه وجود سعيد سيطلقون في عالم «أحمر» الذي ستكون الأحداث الجارية في البلاد خلفية لحكايته. ومعه سنشهد انطلاقة جديدة لصنّاع من جيل الشباب، استطاعوا جذب أبطال نجوم في الدراما السورية، ليكون ذلك شبه تصريح جدارية النصّ المقدم و«الحذوتة» وليثبتوا بذلك أن الشباب الفني قادر على تقديم الأفضل بعيداً عمّا يسبى بالظاهرة المستحدثة «دراما الشباب» التي خلقت نمطا درامياً رديئاً بذريعة الصنّاع الشباب، وحصدت انتقادات ستطول وتستمر، لا سيما مع وجود شباب كهؤلاء، متمسكين بجديّة ما تصنعه أيديهم.

حنّا مينة بخير وبصحة جيدة



تفت المهندسة أمل مينة، خير وفاة والدها الأديب السوري المخضرم حنّا مينة، مؤكدة أن والدها بخير وبصحة جيدة وبكامل وعيه وذاكرتة، ويمارس حياته العادية إنما بحركة بطيئة تتناسب مع عمره الذي تجاوز التسعين.

وعُزرت مينة عن أسفها لتقل إشاعات عن وفاة والدها على مواقع التواصل الاجتماعي، التي لا تعدّ مصدراً للمعلومات. مشيرة إلى أن بعض الإعلاميين والشخصيات المعروفة تسرعوا بنشر الخبر، من دون التأكد من المعلومة، ربما لتحقيق سبق صحفي بعد استنادهم إلى معلومة مغلوطة.

وأعربت ابنة الأديب حنّا مينة عن تقديرها محبة الناس لوالدها، داعية إياهم إلى الثاني في نشر أي معلومة تخصّ حنّا مينة. وأكدت أن عائلته وحدها هي المخولة بنشر أي معلومة عنه. وأشارت مينة إلى أن والدها يقيم حالياً في منزلها مع أحفاده في شارع بغداد في مدينة دمشق. وكانت صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي قد تناقلت صباح أمس ادعاءات ومعلومات كاذبة حول وفاة الأديب السوري الكبير حنّا مينة.

«مسيو جوليار»... باريس تريد وأنا أريد... والإرهاب يفعل ما يريد



تفت المهندسة أمل مينة، خير وفاة والدها الأديب السوري المخضرم حنّا مينة، مؤكدة أن والدها بخير وبصحة جيدة وبكامل وعيه وذاكرتة، ويمارس حياته العادية إنما بحركة بطيئة تتناسب مع عمره الذي تجاوز التسعين. وعُزرت مينة عن أسفها لتقل إشاعات عن وفاة والدها على مواقع التواصل الاجتماعي، التي لا تعدّ مصدراً للمعلومات. مشيرة إلى أن بعض الإعلاميين والشخصيات المعروفة تسرعوا بنشر الخبر، من دون التأكد من المعلومة، ربما لتحقيق سبق صحفي بعد استنادهم إلى معلومة مغلوطة.

وأعربت ابنة الأديب حنّا مينة عن تقديرها محبة الناس لوالدها، داعية إياهم إلى الثاني في نشر أي معلومة تخصّ حنّا مينة. وأكدت أن عائلته وحدها هي المخولة بنشر أي معلومة عنه. وأشارت مينة إلى أن والدها يقيم حالياً في منزلها مع أحفاده في شارع بغداد في مدينة دمشق. وكانت صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي قد تناقلت صباح أمس ادعاءات ومعلومات كاذبة حول وفاة الأديب السوري الكبير حنّا مينة.

وأعربت ابنة الأديب حنّا مينة عن تقديرها محبة الناس لوالدها، داعية إياهم إلى الثاني في نشر أي معلومة تخصّ حنّا مينة. وأكدت أن عائلته وحدها هي المخولة بنشر أي معلومة عنه. وأشارت مينة إلى أن والدها يقيم حالياً في منزلها مع أحفاده في شارع بغداد في مدينة دمشق. وكانت صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي قد تناقلت صباح أمس ادعاءات ومعلومات كاذبة حول وفاة الأديب السوري الكبير حنّا مينة.

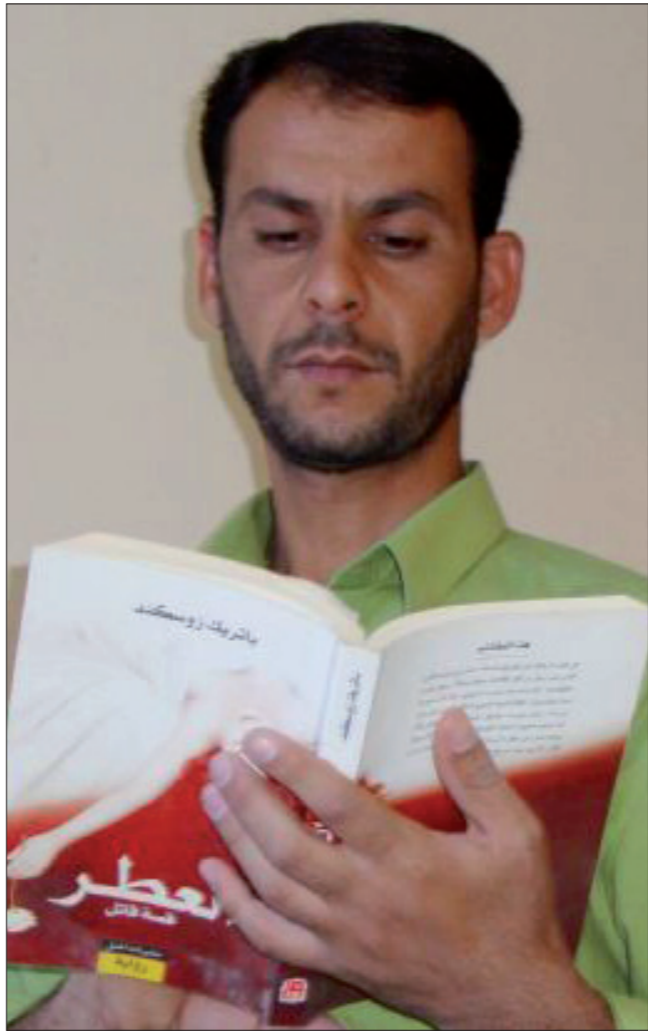
وأعربت ابنة الأديب حنّا مينة عن تقديرها محبة الناس لوالدها، داعية إياهم إلى الثاني في نشر أي معلومة تخصّ حنّا مينة. وأكدت أن عائلته وحدها هي المخولة بنشر أي معلومة عنه. وأشارت مينة إلى أن والدها يقيم حالياً في منزلها مع أحفاده في شارع بغداد في مدينة دمشق. وكانت صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي قد تناقلت صباح أمس ادعاءات ومعلومات كاذبة حول وفاة الأديب السوري الكبير حنّا مينة.

وأعربت ابنة الأديب حنّا مينة عن تقديرها محبة الناس لوالدها، داعية إياهم إلى الثاني في نشر أي معلومة تخصّ حنّا مينة. وأكدت أن عائلته وحدها هي المخولة بنشر أي معلومة عنه. وأشارت مينة إلى أن والدها يقيم حالياً في منزلها مع أحفاده في شارع بغداد في مدينة دمشق. وكانت صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي قد تناقلت صباح أمس ادعاءات ومعلومات كاذبة حول وفاة الأديب السوري الكبير حنّا مينة.

وأعربت ابنة الأديب حنّا مينة عن تقديرها محبة الناس لوالدها، داعية إياهم إلى الثاني في نشر أي معلومة تخصّ حنّا مينة. وأكدت أن عائلته وحدها هي المخولة بنشر أي معلومة عنه. وأشارت مينة إلى أن والدها يقيم حالياً في منزلها مع أحفاده في شارع بغداد في مدينة دمشق. وكانت صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي قد تناقلت صباح أمس ادعاءات ومعلومات كاذبة حول وفاة الأديب السوري الكبير حنّا مينة.

وأعربت ابنة الأديب حنّا مينة عن تقديرها محبة الناس لوالدها، داعية إياهم إلى الثاني في نشر أي معلومة تخصّ حنّا مينة. وأكدت أن عائلته وحدها هي المخولة بنشر أي معلومة عنه. وأشارت مينة إلى أن والدها يقيم حالياً في منزلها مع أحفاده في شارع بغداد في مدينة دمشق. وكانت صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي قد تناقلت صباح أمس ادعاءات ومعلومات كاذبة حول وفاة الأديب السوري الكبير حنّا مينة.

وأعربت ابنة الأديب حنّا مينة عن تقديرها محبة الناس لوالدها، داعية إياهم إلى الثاني في نشر أي معلومة تخصّ حنّا مينة. وأكدت أن عائلته وحدها هي المخولة بنشر أي معلومة عنه. وأشارت مينة إلى أن والدها يقيم حالياً في منزلها مع أحفاده في شارع بغداد في مدينة دمشق. وكانت صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي قد تناقلت صباح أمس ادعاءات ومعلومات كاذبة حول وفاة الأديب السوري الكبير حنّا مينة.



الشويبي

كان الكاتب لا ينساق مع ما هو سائد، ولا يمتلك القدرة على الارتقاء بمنجزه الأدبي، ولا يحاول في ممارسة العمل الأدبي بجديّة وقناعة تامة من خلال الأجناس الأدبية المتعارف عليها، قد يكون خارج السرب، بمعزل عما يدور في هذا العالم وما يحيط به. لعله لا يحقق حلمه الأثير ويسقط في حنى البحث عن هوية ثقافية في أجناس أدبية غير مأهولة.

تقليم الأجناس

ويتحدث الروائي هيثم الشويبي قائلاً أن أغلب الكتاب يبحثون عن لون مميز وجنس جديد يحاولون جهد الإمكان ابتكاره ليكون لهم السبق في تصدر قائمته، على الرغم من أن هذه الأجناس حتى إن ابتكرت لا ترتقي إلى مستوى الطموح لأنها لا تلبّي الهوية الحقيقية للجنس الأدبي، وما نحن مشاهدين بين الفئدة والأخرى بزوغ جنس ربما لا يعيل إليه سوى من يستسيغ بساطته، في وقت ليس بالعديد سعنا عن جماعة تدعي أنها تروج لـ«الشعرية السردية» وهي بذلك تحاول الخروج عن الضوابط الأصليّة للشعر العربي، وهذا ما لمسناه جلياً وواضحاً بعد بزوغ قصيدة النثر وتحورها من القصيدة العمودية، نظرا لصعوبة نظّمها لوزنها وقافيتها وكثرة اشتغالاتها، وبناءً على هذا الأساس وجدنا الكثير من المصقّفين لهذا الجنس حتى أصبحت له هوية مميزة، وفي المقابل أيضا تحول السرد بشقيه، حيث انسحبت الرواية إلى الروايات القصيرة جدا، إذ أعلنت الشاعرة عزوف حسن أنها سيدة السبق في ذلك في روايتها «نمش ماى»، التي كتب عنها عبد الإله الصائغ، ورواية «مكرو نوفل» لسلام كاظم فرج التي كتب عنها عبد الرضا علي قائلاً: «هذه (المكرو نوفل) أو (الرواية القصيرة جداً) التي كتبها فرج قد بنيت رمزياً، حبكة وإبطالا وموضوعاً، فاختصرت أربعين سنة من عمر البطل وتاريخه النضالي في خمسة وعشرين سطرا ليس غير، من خلال صعوده لحافلة النضال، ونزوله منها...»

لكنني أقول إن الرواية القصيرة جدا لا يمكن عدّها جنسا جديداً، بل ربما تصبح أن تكون قصة طويلة، لأن الرواية تحتاج إلى نفس مطول وخيال تصطبّ وقلم يبيض بالحرف، لكنه إن عجز عن هذا تقرّعت الحروف بين أنامله وشل خياله، الأغلب الآن يعترض على رواية (النوفيل) لأنها قصيرة كتبت بها إن أضيف لها جدا، وكذا الحال بالنسبة للقصيدة فكانت مطولة ثم أصبحت قصيرة، وبعد برهة صارت قصيرة جدا لتستقر في نهاية المطاف الأقصوصة، عملية تقليم الأجناس وقصها وتقزيمها بهذا الشكل تأتي نتيجة للواقع الذي يعيشه المجتمع، فمع التطور التكنولوجي وعزوف الناس عن القراءة وانشغالها بزمّت هذه الأجناس لسهولتها وسرعة قراءتها فندج القصيدة القصيرة جدا والأقصوصة وفي المقابل الومضة في الشعر التي تعتمد الاختزال والتكثيف.

ويتحدث الروائي هيثم الشويبي قائلاً أن أغلب الكتاب يبحثون عن لون مميز وجنس جديد يحاولون جهد الإمكان ابتكاره ليكون لهم السبق في تصدر قائمته، على الرغم من أن هذه الأجناس حتى إن ابتكرت لا ترتقي إلى مستوى الطموح لأنها لا تلبّي الهوية الحقيقية للجنس الأدبي، وما نحن مشاهدين بين الفئدة والأخرى بزوغ جنس ربما لا يعيل إليه سوى من يستسيغ بساطته، في وقت ليس بالعديد سعنا عن جماعة تدعي أنها تروج لـ«الشعرية السردية» وهي بذلك تحاول الخروج عن الضوابط الأصليّة للشعر العربي، وهذا ما لمسناه جلياً وواضحاً بعد بزوغ قصيدة النثر وتحورها من القصيدة العمودية، نظرا لصعوبة نظّمها لوزنها وقافيتها وكثرة اشتغالاتها، وبناءً على هذا الأساس وجدنا الكثير من المصقّفين لهذا الجنس حتى أصبحت له هوية مميزة، وفي المقابل أيضا تحول السرد بشقيه، حيث انسحبت الرواية إلى الروايات القصيرة جدا، إذ أعلنت الشاعرة عزوف حسن أنها سيدة السبق في ذلك في روايتها «نمش ماى»، التي كتب عنها عبد الإله الصائغ، ورواية «مكرو نوفل» لسلام كاظم فرج التي كتب عنها عبد الرضا علي قائلاً: «هذه (المكرو نوفل) أو (الرواية القصيرة جداً) التي كتبها فرج قد بنيت رمزياً، حبكة وإبطالا وموضوعاً، فاختصرت أربعين سنة من عمر البطل وتاريخه النضالي في خمسة وعشرين سطرا ليس غير، من خلال صعوده لحافلة النضال، ونزوله منها...»

لكنني أقول إن الرواية القصيرة جدا لا يمكن عدّها جنسا جديداً، بل ربما تصبح أن تكون قصة طويلة، لأن الرواية تحتاج إلى نفس مطول وخيال تصطبّ وقلم يبيض بالحرف، لكنه إن عجز عن هذا تقرّعت الحروف بين أنامله وشل خياله، الأغلب الآن يعترض على رواية (النوفيل) لأنها قصيرة كتبت بها إن أضيف لها جدا، وكذا الحال بالنسبة للقصيدة فكانت مطولة ثم أصبحت قصيرة، وبعد برهة صارت قصيرة جدا لتستقر في نهاية المطاف الأقصوصة، عملية تقليم الأجناس وقصها وتقزيمها بهذا الشكل تأتي نتيجة للواقع الذي يعيشه المجتمع، فمع التطور التكنولوجي وعزوف الناس عن القراءة وانشغالها بزمّت هذه الأجناس لسهولتها وسرعة قراءتها فندج القصيدة القصيرة جدا والأقصوصة وفي المقابل الومضة في الشعر التي تعتمد الاختزال والتكثيف.

ويتحدث الروائي هيثم الشويبي قائلاً أن أغلب الكتاب يبحثون عن لون مميز وجنس جديد يحاولون جهد الإمكان ابتكاره ليكون لهم السبق في تصدر قائمته، على الرغم من أن هذه الأجناس حتى إن ابتكرت لا ترتقي إلى مستوى الطموح لأنها لا تلبّي الهوية الحقيقية للجنس الأدبي، وما نحن مشاهدين بين الفئدة والأخرى بزوغ جنس ربما لا يعيل إليه سوى من يستسيغ بساطته، في وقت ليس بالعديد سعنا عن جماعة تدعي أنها تروج لـ«الشعرية السردية» وهي بذلك تحاول الخروج عن الضوابط الأصليّة للشعر العربي، وهذا ما لمسناه جلياً وواضحاً بعد بزوغ قصيدة النثر وتحورها من القصيدة العمودية، نظرا لصعوبة نظّمها لوزنها وقافيتها وكثرة اشتغالاتها، وبناءً على هذا الأساس وجدنا الكثير من المصقّفين لهذا الجنس حتى أصبحت له هوية مميزة، وفي المقابل أيضا تحول السرد بشقيه، حيث انسحبت الرواية إلى الروايات القصيرة جدا، إذ أعلنت الشاعرة عزوف حسن أنها سيدة السبق في ذلك في روايتها «نمش ماى»، التي كتب عنها عبد الإله الصائغ، ورواية «مكرو نوفل» لسلام كاظم فرج التي كتب عنها عبد الرضا علي قائلاً: «هذه (المكرو نوفل) أو (الرواية القصيرة جداً) التي كتبها فرج قد بنيت رمزياً، حبكة وإبطالا وموضوعاً، فاختصرت أربعين سنة من عمر البطل وتاريخه النضالي في خمسة وعشرين سطرا ليس غير، من خلال صعوده لحافلة النضال، ونزوله منها...»



الزبيدي

ويتحدث الزبيدي عن كتابه «تاريخ أول لسلة المهملات» الذي تتبعت سرديا شخصية أحد الجنود وهو يكتب رسالة نظمية إلى أهله في المدينة، ومن الضروري في هذا النوع من الكتابات أن يلقي الكاتب بعض الرؤى الثقافية على نمط الظاهرة التي يتحدث عنها، وهذا الفضاء الذي لا تحقّقه له الرواية». وفي كتاب «عمودية الكراكيب» للكاتبه كارين كينجسون وترجمة مروة هاشم، يشتغل فيه عن جزئية مهمة من الحياة وهي ما تطلق عليه الكراكيب، والمقصود بها ما هو متروك ومهمل من أثاث البيت، لكن الطريقة المعرفية السردية التي تحدثت فيها الكاتبة كانت مقطوعة سردية جذابة مع طرح نظريتها في هذا الموضوع.

ويختتم الزبيدي حديثه قائلاً: الكتب السردية العربية، خاصة ما ينتجها الكاتب المصري قد خلصت من جدولة وتصنيف السرد، وظهرت لنا سرديات مهمة، من حدوتات التمسكي إلى كراس التحرير لكماوي سعيد، مع متابعة نقدية من الأكاديمية النقدية المصرية ورصد واع لهذه الظاهرة التي تحقق الانفلات من المقاطعات السردية المجففة لتصنيف السرد وجدولته ضمن قائمة التجنيس.

اختلاف الرؤى

في حين ينظر القاص والروائي ياسين شامل إلى هذه المحاولات من خلال التطور الحاصل في مفاهيم الحياة، الذي يشمل التطور في الأجناس الأدبية أيضا، «أي أن الأدب يتوالد وله عدة تطبيقات»، وفي ظل خطى التطور المتسارع في التقنيات والتواصل الواسع والسريع، فمن الصعوبة العودة إلى الوراء، وهذا لا يعني قطع الجذور مع الموروث الثقافي، وإن دعا البعض لذلك، لكن تبقى اللغة هي الحاضنة لأي منجز إبداعي مرتبط بالتجربة المعرفية والحياتية. مضيفا أن المثلّف الذي يريد أن يتفرد في الكتابة الأدبية في أجناس وأنواع أدبية غير مأهولة، لابد أنه سوف يواجه الصعوبات، وربما سيسقط في أتون الرفض، فضلا عن أن الكثير من الأجناس الأدبية التي استمرت عبر التاريخ وطالتها التغيرات والأجاس الأدبية الأخرى المستحدثة، متاحة ولها مرجعياتها، وهي التي أخذناها من ثقافات أخرى والمفروض ألا تكون منقطعاً عن أصولها، وهي التي أصبحت مجالاً للجدل في ما يخص الهوية الثقافية، وغيرها، بعواملها المتعددة التي أغنت البنية الدلالية، وأسهمت في تعدد المستويات، هي التي تساهم في إنعاش التجربة الإنسانية، فلا ضير على الكاتب أن يكون في عداد المساهمين في ذلك العالم المتعيب اللذيد، إلا أن ذلك لا يأتي بسهولة. مبيّنا أن اختلاف الرؤية الفنية المحددة من كاتب إلى آخر، يمكن تجسيدها من خلال نصوص مختلفة، والتطور في الشكل يرتبط بمستوى الوعي لدى الكاتب بالتقنيات وموقفه من الوجود وما يدور من حوله في العالم، وهذا الشكل الذي يقترحه الكاتب سوف يكون ملاصقا للمضمون، أخذنا بنظر الاعتبار قواعد وإجراءات النوع الأدبي الذي ينتجه، ومن ثمّ فإذا

صفاء ذياب*

خروج بعض الكتاب على الأجناس والأنواع الأدبية الراضة يعدّ؛ بحسب النقد عموماً، ابتكاراً وإبداعاً من نوع خاص، بدأ هذا الخروج بالكتاب خارج بحور الفراهيدي الستة عشر، في حين كانت العقود الأخيرة من العصر العباسي وأدب العصور المتأخرة وما قبلهما الأندلس، منبعاً لا ابتكار والعمل على خلق نصوص جديدة، مثل الموشح والبند والمقامة وغيرها الكثير.

خلال السنوات، سعى عدد كبير من الكتاب العراقيين، شعراء وسرديين ونقاد، للكتابة في أجناس وأنواع أدبية أهملت منذ قرون طويلة، أو لا ابتكار أنواع أدبية جديدة في محاولة للخروج من قيود الشكل والأساليب المعروفة، فنشر أحد الكتاب نصوصاً في المقامة، وآخر أصدر رواية أقرب ما تكون إلى المقالة، أو مقالة بأسلوب القصة القصيرة، وهكذا... فهل يبحث هؤلاء الكتاب للتفرد في الكتابة الأدبية.. أو هو ما يمكن أن نسميه حمى البحث عن الهويات في أجناس وأنواع أدبية غير مأهولة، الهويات التي أخذت أشكالها الكتابية من ثقافات أخرى، أو لغات لا تربط بين الثقافة التي أنتجتها وثقافتنا العربية عموماً والعراقية على وجه الخصوص أي مرجعيات أو روابط فكرية.

تنوير جديد

يرى الناقد باقر الكرياسي أن الكتابة فعل إنساني ونشاط ذهني، بدأ مع تلك الرسومات التي رسم أشكالها إنسان الكهف الأولى، وأنها الوعي البشري في محاكاته للعالم المحيط به وهي في أنساقها ودلالاتها تلك هي مجموعة كتابات مختلفة في بنائها المعباري وانظمتها الإشارية. وعلى رغم تلك الاختلافات في اللغات بتنوع مسمايتها وانظمتها واختلاف مواضيعها ووظائفها يظل ثمة قاسم مشترك لكل تلك الكتابات هو الإنسان بوصفه بؤرة مركزية تحوم حولها، فكل ما متعلق بها رهن به، أما الإنسان فيبقى محور الكتابة بما يخلق في نفسه من عوالم ورؤى وهموم وأوهام وأمان وغير ذلك. وهكذا كان الخطاب الأدبي سجلاً للتاريخ البشري ودالة أساسية من دوال الحضور البشري.

ويضيف الكرياسي أن أحد المفكرين قال وهو يصف الكتابة بأنها هندسة ومعمار للوعي البشري، فهي مشاهد للداخل الإنساني ومسارات برهنة لمقولات العقل، كما أنها وعاء الحزن الإنساني ووعاء آماله وأمانيه. من خلال ما تقدم، يتحدث الكرياسي عن نمط قديم جديد في الكتابة، ألا وهو السيرة أو الاعترافات، فيبرز أماناً سؤال: لماذا يسرع بعض الشعراء والكتاب إلى تدوين تجاربهم قبل الموت؟ هل يفعلون ذلك دفاعاً عن أنفسهم وتوضيحاً لما قد يلبس على الآخرين بعد الموت؟ وللإجابة عن ذلك، يقول الكرياسي إن أدب السيرة الذاتية نوع من الكتابة كثيراً ما ينظر إليه على أنه نوع فائوي، وهذه المسألة مرتبطة إلى حد بعيد بظروف موضوعية لا تخص الكاتب وحده، إنما تخص الجميع، وقد عرف تاريخ الأدب العربي الحديث هذا النوع من الكتابات الأساسية التي تتناولها كتابات روسو، إذ يرى احتجوا خلف ما كتبوا فحسب، فكانت سيرهم ذات طابع معرفي عام تتناول معلميم وأسفارهم وعلاقتهم بالسلطان.

فهل يمكن أن نعد السيرة الذاتية جنساً أدبياً مستقلاً وقائماً بذاته؟ إنه سؤال إشكالي حقاً، ففي عشرينيات القرن الماضي نشر محمد حسين هبيل كتابه «جان جاك روسو حياته وكتبه»، حاول فيه الإجابة المبسطة الشاملة بكل المواضيع الأساسية التي تتناولها كتابات روسو، إذ يرى هبيل في روسو نموذجاً لأفكار إنسانية خالدة، تؤلف ميراثاً إنسانياً عظيماً ومشاركاً، من خلال أسلوبها الفني المؤثر.

وعلى رغم بُعد عمرنا عن عصره واختلاف وسلطان عن وسطه، إلا أن روسو جرى تلقيه عربياً ودراسة هذا التلقي بشكل عام على أساس ارتباطه إلى الفكر التنويري الفرنسي أو الغربي في القرن الثامن عشر، فأخذ عنه كتابة السيرة مجموعة من الكتاب العرب على غرار اعترافاته، وهذا دليل على أن كتابة السيرة جنس أدبي جديد على الأدب العربي دون أصحابه سيرة واعترافات ومذكرات خاصة عند كتابنا في العراق.

قماط السرد

ومن وجهة نظر الروائي خضير فليح الزبيدي، فإن أنماط الكتابات في السرد العربي الحديث تشكل ظاهرة يختلف بخصوصها معظم الدارسين والمهتمين لتنميتها أو لا، ثم تجسيدها ثانياً. فيما الأدب الغربي لم يتوقف كثيراً عند ظواهر التجنيس كثيراً، يتضح ذلك في تجارب رولان بارت وإميرتو أيكو وغيرهما كاملة مهمة في الخروج من اشتراطات قسرية يفرضها أدب الروايات والقصص.

ويضيف الزبيدي: تجربتنا في هذا الاتجاه تعد تجربة فنية على رغم أن الإرث العربي في أدب المقامات وبعض ما كتبه الجاحظ أمثلة ارتكاز تعد مهمة أيضاً بهذا الاتجاه. لكن السرد العربي الحديث غالباً ما يكون محكوماً بنتائج السرديات الأجنبية خارج الحاضنة العربية ولغتها التي تعتمد البلاغة والإطناب فيها ركيزة أولية، حتى غابت الهوية السردية لأنواع كثيرة وتجارب مهمة في الأدب السردى العربي.

«على المستوى الشخصي: وقد سحرتني التجارب الغربية في هذا الاتجاه، لقد أنتجت خمسة كتب لم تجنس كونها رواية أو قصصاً أو أدب سيرة أو يوميات. تجد الأمثلة في هذه الكتب وتجد الشخص، لكن معظم اشتراطات الرواية الأخرى غابت عن قصد ووعي حذر، مثل نمو التخصصات والتسلسل المنطقي للحكاية وقضاء السرد في تتبع الحدث والأحداث، لكنها لاقت رواجاً محلياً جيداً من جمهرة القراء مع غياب تام من الحقل النقدي الذي لا يستجيب لهذا النوع من التجارب الوليدة محلية».